Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ميدان، وبينا تراه شيخ الكتاب، وإمام المؤلفين، تراه أيضاً إماما في المتكلمين وحجة في الاخباريين. . ، بصيراً بطبائع الكائنات وعجائب المخلوقات. . .

حياته الأدبية :

ذكروا أن الجاحظ ـ في أوائل حياته ـ كان يؤلف الكتب، وينسبها إلى ابن المقفع أو سهل بن هرون، ليقبل عليها القراء، فلما عرف فضله، ولمع نجمه انعكست الآية، وصار الوراقون يجمعون من الآثار ما يجمعون، وينسبونه لأبي عثمان ليكتب له الرواج. . . ومن ذلك كتاب «المحاسن والأضداد» المنسوب إليه، وليس على غرار كتبه، فضلاً عما به من شعر لابن المعتز، وهو لم يدرك الشاعر إلا في طفولته ولما طبقت شهرته الآفاق تطلعت إليه أنظار الوزراء والخلفاء.

يروى أن المأمون حينما قرأ كتابه «الإمامة» وأعجب به، استدعاه إليه، وقال له: «قد كان بعض من نرتضي عقله، ونصدق خبره، خبرنا عن هذه الكتب بأحكام الصنعة، وكثرة الفائدة. فقلنا: قد تربي الصفة على العيان، فلما فليتها أربى الفلي على العيان، كما أربى العيان على الصفة» ثم ألطفه وأدنى مجلسه، وأقامه على «ديوان الرسائل»؛ مما أوغر صدر الموالي ـ سدنة هذا الديوان. . . ألا ترى سهل بن هرون ـ قيم بيت الحكمة ـ يقول: «إذا ثبت الجاحظ في الديوان، أفل نجم الكتاب»[1]؟.

ويبدو أن الجاحظ أدرك ذلك، أو توقعه، فنراه يستعفي من هذا المنصب على جلاله وخطره، بعد ثلاثة أيام.

ولعل أسعد أيام حياته وأزهاها تلك التي جمعت بينه وبين الوزير الكاتب محمد بن عبد الملك الزيات، الذي وزر للمعتصم ثم الواثق.

لقد جمعت بينهما العقيدة المذهبية، فضلاً عن الموهبة الأدبية، فالجاحظ من أئمة الاعتزال، وابن الزيات من أتباع «جهم بن صفوان» وبين المذهبين توافق في كثير من المسائل، كالقول بخلق القرآن».

(١) معجم الادباء جـ ١٦/ ٧٩